بنية التوازي في قصيدة فتح عمورية

د. إبراهيم الحمداني

كلية التربية/ جامعة الموصل

تسعى هذه المقاربة للبحث عن بنية التوازي عند شاعر شغل نقاد عصره ومن تلاهم حتى يومنا هذا بما أحدثه في القصيدة العربية والخروج على العرف الشعري عند العرب والمألوف في الذائقة العربية، حتى جعل النقاد يختلفون في شعره بين قابل له ورافض لهذا التغيير في نمط القصيدة العربية، ولقد اخترنا واحدة من القصائد التي تميزت عن غيرها من القصائد لدراسة بنية التوازي فيها الذي بدا ظاهراً بأشكاله الثلاثة الصوتي والنحوي والصرفي .

وقد مهدنا لهذا البحث بمدخل نقف فيه عند مفهوم التوازي بشكل مبسط معتمدين على عدد من البحوث والدراسات التي تناولت عدداً من القصائد العربية القديمة والحديثة وبحثت في بنية التوازي فيها.

وقد قسم البحث بعد ذلك محاور ثلاثة هي :

1. التوازي الصوتي
2. التوازي النحوي (التركيبي)
3. التوازي الصرفي

ولم يتناول البحث كل أشكال التوازي في القصيدة إنما اقتصر على المحاور الثلاثة المذكورة مع أشكال أخرى للتوازي كان يمكن دراستها ولكن قد تتسع وتطيل في حجمه، كذلك لم نتناول كل النماذج الموجودة في القصيدة بل كان الانتقاء هو الاساس.

مدخل

لم يذكر اللغويون العرب القدامى معنى لمصطلح (التوازي) فقد جاء في لسان العرب ان الموازاة هي: (المقابلة والمواجهة، والاصل في الهمزة يقال: ازيته اذا حاذيته)[1].

اما اصطلاحا، فقد ظهرت تعريفات عديدة للتوازي فقد ذكر محمد مفتاح ان التعريف الشائع للتوازي هو : (تشابه البنيات واختلاف في المعاني) [2].

وبدوره قسم التوازي على قسمين:

1. التوازي الظاهر.
2. التوازي الخفي.

وأعطى تعريفا لكل قسم.

وعرف التوازي انه: (توازن المنطلقات على مستوى التطابق او التعارض)[3].

وكذلك عرف التوازي بأنه: (عبارة عن عنصر بنائي في الشعر يقوم على تكرار اجزاء متساوية)[4].

ولو تتبعنا الشعر العربي القديم والحديث نجده زاخرا بهذه الظاهرة، وحتى النثر منه لأن التوازي يمكن أن في الشعر والنثر كما ذكر (رومان ياكبسون): (بان البنى المتوازية العامة في الشعر يمكن ان تعمم على النثر) [1].

---

(1) لسان العرب: ابن منظور، مادة (وزي).

(2) مدخل الى قراءة النص الشعري: محمد فتاح، 259، مجلة فصول، المجلد السادس عشر، العدد1، 1988.

(3) التوازي في لغة القصيدة العراقية الحديثة: فهد محسن فرحان، 29، مهرجان المربد الشعري الرابع عشر، بغداد، 1998.

(4) ظاهرة التوازي في قصيدة الخنساء: موسى ربابعة، 2030، مجلة الدراسات العلوم الانسانية، المجلد 22، العدد5، 1995.

ويذكر ياكبسون ناقلا رأي (جيرالد الدومانلي هوبكنز) ان: (بنية الشعر هي موازاة مستمرة ممتدة مما تدعى بالموازاة التقنية للشعر العبري وموسيقى الكنيسة صعودا إلى دفة الشعر اليوناني والايطالي او الانكليزي) [2].

اما في الوطن العربي فعلى الرغم من أن الكتب البلاغية والنقدية العربية القديمة لم تقف عند هذه الظاهرة، الا انها احتوت على مفاهيم بلاغية أخرى يمكن أن تندرج تحت مفهوم التوازي، ولا سيما ان هذه المفاهيم التي يمكننا دراستها تحت هذا المفهوم هي: (الجناس، الطباق، المقابلة، المماثلة، العكس، الاشتقاق، رد العجز على الصدر، التشطير، التكرار).

فضلاً عن أنَّ الإيقاع الموسيقي وتكرار أصوات محددة في البيت الشعري مرورا بالمستوى الصرفي الذي تمثل بتكرار أسماء معينة وأوزان وصيغ صرفية ثم التوازي التركيبي الذي لم يتم من خلال تشكيل الجملة الشعرية.

ومما تقدم يمكن القول (ان البلاغة العربية القديمة احتفلت بهندسة البيت الشعري احتفالا كبيرا وراعت ان تكون عناصر البيت الشعري التركيبية والصوتية متساوية إلى حد بعيد فهناك تماثلات وتقابلات تعمق هندسة البيت الشعري وربما تمتد هذه العناصر لتشمل أكثر من بيت او تتوسع دائرتها لتشمل مقطعا او مقاطع من القصيدة) [3].

وخلال دراستنا لهذه القصيدة نحاول دراسة هذه الظاهرة باستخراج الأشكال البلاغية والتماثلات والتقابلات وادراجها تحت موضوع التوازي.

المبحث الأول : التوازي الصوتي

يتمثل هذا النوع من التوازي بتكرار حروف من نمط معين، أي تكرار صوت او مجموعة أصوات في البيت الشعري او المقطوعة، وبيان الدور الذي تلعبه هذه الاصوات في تحقيق الايقاع الموسيقي للمقطوعة او البيت.

وتمثل التوازي الصوتي في قصيدة ابي تمام بشكل واضح :

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب[4]

برع أبو تمام بالاستهلال وحسن الابتداء، فالمطلع حلو الالفاظ واضح المعنى، متين التركيب[5].

(العبارة هنا بسيطة ذات وقع هادئ فيها اثأرة لصورة سمعية خفيفة، ولكن البساطة والخفة تتحولان في السطر الثاني (في حده الحد بين الجد واللعب) إلى الشدة والقوة، ان الحركة تتوقف هنا اكثر من مرة، انها تتوقف عند الشدة التي تتكرر اربع مرات، فمتلقي الشعر يكاد لا يستطيع فتح فمه لان الشدَّات تبقي فكيه ملتصقين يتردد اللسان فيضرب عاليا سافلا كضربات السيف المتكررة)[6]، ومما زاد من عنف ذلك الانتقال من الدال المشددة جهورية النطق والصوت الجهور: (هو حرف اشبع الاعتماد من موضعه ومنع النفس معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت)[7] الانتقال إلى اللام المشددة التي تقترب منها في المخرج دون توقف.

لنقرأ هذا البيت ونراقب حركة الألفاظ فيه:

فتح الفتوح تعالى ان يحيط به نظم من الشعر او نثر من الخطب

---

(1) أفكار وأراء حول اللسانيات: رومان ياكبسون، 107.

(2) المصدر نفسه، 105.

(3) ظاهرة التوازي، 2031.

(4) شرح الصولي لديوان ابي تمام: 189/1.

(5) ابو تمام شاعر الخليفة المعتصم بالله، عمر فروخ، 65.

(6) الصورة الفنية في شعر ابي تمام: عبد القادر الرباعي، 263.

(7) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: حسام سعيد النعيمي، 317.

ان الحاء حرف حلقي جهوري النطق ثقيل تكرره، لكننا نقرؤه هنا مكررا ثلاث مرات في الشطر الاول فلا نشعر بثقله ونلاحظ ان الشاعر تخلص من هذا الثقل بالفصل بين الحاءات، فقلب الثقل إلى خفة عن طريق حروف الامالة (العلة) التي حرص على ان يعقب لو يسبق كل واحدة منها حاء من الحاءات الثلاث[1].

ويمكن أن نرى هذا التوازي الصوتي بصورة أوضح في هذا التجمع الصوتي لحرف الباء في قوله :

ما ربع مية معمورا يطيف به غيلان أبهى ربى من ربعها الخرب

وحسن منقلب تبقى عواقبه جاءت بشاشته من سوء منقلب

في هذه الابيات وجدنا تكرار حرف الباء بشكل ملحوظ وقد أحدث وقعا متواترا حادا حقق من خلاله توازيا صوتيا متناسبا مع موضوع القصيدة ومنسجما مع القافية وبذلك أضفى موسيقى داخلية فضلاً عن الموسيقى الخارجية لا سيما عند الوقف عند الباء.

نجد صوتا جهوريا اخر جمع بين الشدة والرخاوة هو حرف الراء، هذا الصوت الذي حقق بجهوريته صدا قويا ليضيف بتكراره القوة على القصيدة فقال:

لقد تركت امير المؤمنين بها للنار يوما ذليل الصخر والخشب

لما رأى الحرب رأى العين توفلس والحرب مشتقة المعنى من الحرب

فالراء المكررة تبعث وقعا متناسقا مطرادا وتعمد الى تحقيق نوع من الترابط بين أجزاء البيت ثم ربط أجزاء القصيدة إذ (ان التوازي والتكرار يمنحان الفرصة لتحقيق الترابط بين الابيات) [2].

ومن النماذج الأخرى التي حققها التوازي الصوتي في القصيد تكرار حرف السين، والسين من الحروف الاسنانية المهموسة (والحرف المهموس: هو حرف اضعف الاعتماد من موضعه حتى جرى معه النفس) [3]. قد اكسب بتكراره إيقاعا إيقاعا ذا جرس موسيقي رنان، فصوت السيوف له وقع كبير في النفوس وعلى ارض المعركة فهو مصدر قوة، فيقول أبو تمام:

بسنة السيف والخطي من دمه لا سنةِ الدين والإسلام مختضب

أمانيا سلبتهم نجح هاجسها ظبى السيوف واطراف القنا السلب

كما برز في القصيدة حرفان ترددا بشكل متناسق، مرة متلازمان ومرة منفصلان الأول سبق له الإشارة وهو الباء، والثاني هو حرف الميم، الاول من الحروف الشديدة اما الثاني فقد جمع بين الشدة والرخاوة وكلاهما جهوريان وشفويان ومثال اجتماعها في القصيدة:

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب

عمد الشاعر إلى استخدام التشطير في البيت فقسمه إلى أربعة أقسام جمع بينها الوزن الواحد، ومن حيث عزو جميع الافعال إلى الله تعالى والتقرب منه، وتكرار لفظ الجلالة ثلاث مرات يعطي القوة وإشارات لصفات دينية أطلقها الشاعر على الخليفة المعتصم وهذا بحكم كون الشاعر عربي أصيل من طيء القبيلة العربية المشهورة، فضلا عن تكرار حرفي الباء والميم مما جعل القصيدة تتمتع بتوازي صوتي رائع[4].

(1) الصورة الفنية في شعر ابي تمام، 264.

(2) ظاهرة التوازي، 2037.

(3) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، 313.

(4) الرائد في الادب العربي: انعام الجندي، 371/1.

وبتكرار (هذه الاصوات تحقق تجانسا حرفيا يعمل على جذب انتباه المتلقي وإثأرة ذهنه للمعنى فيعد مفتحا للدخول إلى القصيدة ومهما، اذ يولد هذا التجانس نغمة متكررة داخل القصيدة)[1].

ان جميع الحروف المتكررة المتناغمة أعطت القصيدة الإيقاع المذهل الذي يشد القارئ او المستمع للمتابعة، كما ان التكرار والتوزيع الحرفي في القصيدة حققا توازيا صوتيا على المستوى العام للقصيدة.

احتوت القصيدة على ظاهرة صوتية كان لها الدور البارز في أحداث التوازي الصوتي وزهي ظاهرة (التنوين) فقد استخدمها الشاعر في قوله مثلا (تخرصاً، احاديثاً، ملفقةً، عجائباً،، منقلبا، فارس، بطل، دم، سرب، ضوء، عاكفة، ظلمة، دخان، واجبة) ان وجود التنوين وتكراره وفي أماكن عديدة من القصيدة قد اضفى على النص موسيقى خاصة، فكان له الدور الكبير على الصعيد الإيقاعي[2]. إذ عبر الشاعر من خلالها عن مدى إعجابه بالخليفة المعتصم.

في بعض الأحيان يكون التوازي بين بيت وآخر من القصيدة، وفي أحيان أخرى يكون داخل البيت الواحد فقط بين صدره وعجزه كما في البيت الآتي:

فالشمس طالعة من ذا وقد افلت والشمس واجبة من ذا ولم تجب

نجد في البيت (فالشمس) تطابق (والشمس) في العجز وتوازيه، وهناك تماثل صرفي وتنوين مع تجانس صوتي بين (طالعة) و(واجبة)، وكذلك تطابق وتوازي (من ذا) الأولى في الصدر والثانية في العجز، اما (وقد) و(ولم) توازي صرفي وعروضي، لكن يرد هنا اختلاف سجعي بين (افلت) و(تجب).

لجأ ابو تمام إلى استخدام بعض الألوان البلاغية التي أضفت جمالا ورونقا للقصيدة، فنجد انه يأتي بالجناس وأنواعه مثل: الجناس الجسمي (الشكلي) (وذلك بان يعمد إلى أصوات وحروف باعيانها فيتعمد تكرارها بايراد كلمات تشترك في هذه الحروف) [3] فالكلمات (معتصم، منتقم، مرتقب، مرتغب)، (محتجب، مختضب) تشترك جميعها، بحرفي (الميم والتاء) كما انها تشترك في الميزان الصرفي.

هناك نوع آخر من التجنيس هو جناس المماثلة (وهو ان تكون اللفظة واحدة واختلاف المعنى)[4] نحو:

عداك حر الثغور المستضامة عن برد الثغور وعن سلسالها الحصب

جناس المماثلة بين: (الثغور الأولى: (جمع ثغر) وهو الموضع الذي يخاف منه العدو.

وبين الثغور الثانية: وهي ثغر الإنسان (فمه).

النوع الآخر من الجناس هو الجناس الناقص (وهو ان تزيد الحروف (او تنقص، كأن تتقدم الحروف او تتأخر)[5] نحو:

تصرح الدهر تصريح الغمام لها عن يوم هيجاء منها طاهر جنب

الجناس الناقص بين (تصرح) و(تصريح).

(الترديد) وهو (ان ياتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى، ثم يردها بعينها متعلقة بمعنى اخر في البيت نفسه او في قسيم منه)[6] وهو ظاهرة بلاغية وصوتية وردت في العديد من ابيات القصيدة نحو:

---

(1) الحب في شعر عمر بن ابي ربيعة وجميل بن معمر: آن تحسين محمود الجلبي، رسالة ماجستير مقدمة لقسم اللغة العربية، كلية التربية، 1996.

(2) ظاهرة التوازي، 2039.

(3) المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها: عبد الله الطيب، 1/ 572،.

(4) العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقدهأ بن رشيق القيرواني، 1/ 325.

(5) المصدر نفسه1/ 333.

(6) المصدر نفسه 333/1

لما رأى الحرب رأى العين توفلس والحرب مشتقة المعنى من الحرب

فقد تكررت كلمة (الحرب) ثلاث مرات في البيت.

في احد الأبيات اجتمع التجنيس والتصدير معا (التصدير هو: رد العجز على الصدر) وهذا الغرض يخدم التوازي في القصيدة اذ جعل احد اللفظين المكررين في اخر البيت والاخر في صدره) [1] نحو:

بيض اذا انتضبت من حجبها رجعت أحق بالبيض أترابا من الحجب

فالتجنيس بين (بيض) في الصدر و(البيض) في العجز.

والتصدير: قال في الصدر (حجبها) ثم قفى (بالحجب)

لو استعدنا ما في النص من أساليب البيان والبديع الاخرى لتجلت براعة الشاعر في صوغ الصور، فوجود الطباق (وهو الجمع بين ضدين)، كما في البيت الآتي:

بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

الطباق بين (سود) و(بيض)، تدعهما استعارة (الجلاء) (لمتون السيوف) يساعد على توكيد ذلك الجسم، وبذلك تحقق التوازي الطباقي[2].

ان أبا تمام لجأ إلى الاستعارة في أماكن عديدة فاستعارة (تفتح أبواب السماء)، واستعارة (تبرز الأرض في أثوابها القشب) تجسد ان معنى النصر على المستوى الديني والقومي، فالسماء –هي مادية– تشرع أبوابها ابتهاجا بفعل ذاتي، والأرض –وهي مادة– اشبه بامرأة، تتزين بأجمل حلة لتستقبل خبرا سعيدا[3]. فقال:

حتى إذا مخض الله السنين لها مخض البخيلة كانت زبدة الحقب

شبه موقع مدينة عمورية وقيمتها بالزبدة التي تستخلص من عملية المخض للحليب مستعيرا في أثناء ذلك عملية المخض للسنين وجعل القائم بذلك صاحب العزة[4].

مثال آخر للتشبيه:

وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها كسرى وصدت صدودا عن أبي كرب

شبه الشاعر مدينة عمورية بالمرأة التي تبرز وجهها.

عمد أبو تمام إلى لون آخر من الألوان البديعية وهي الكناية وهي: (عبارة صورة عرضية ومباشرة تشير إلى معنى غير معناها الأصلي) [5] نحو قوله:

إن الحمامين من بيض ومن سمر دلوا الحياتين من ماء ومن عشب

فضلاً عن الكنابة في هذا البيت نجد لونا آخر من ألوان التصوير للجانب العقلي او الفلسفي وهو التدبيج وهو: (تعبير عن فكر بعيد)، فقد جعل للحمام او الموت لونين يختلفان باختلاف السمرة والبياض في الوان القنا والسيوف يقابلها لونا الماء والعشب ليرمز إلى اسباب الحياة والموت[6].

أما التشخيص (هو الذي ترتفع فيه الأشياء إلى مرتبة الإنسان مستعيرة صفاته ومشاعره)[7] كما في قوله:

---

(1) الايضاح في علوم البلاغة: القزويني، 390/1.

(2) الرائد في الادب العربي، 375.

(3) المصدر نفسه، 375.

(4) ديوان ابي تمام شرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام1/ 49.

(5) الصورة الفنية في شعر ابي تمام، 162.

(6) الفن ومذاهبه في الشعر العربي: شوقي ضيف، 259.

(7) الفن ومذاهبه في الشعر العربي 171.

فتح تفتَّحُ أبواب السماء له وتبرز الأرض في أثوابها القشب

لجأ الشاعر أيضا إلى الإطناب اللفظي كما في البيت الثاني:

بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

شبيه بالبيت الأول معنى ومبنى:

السيف اصدق إنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

ويجاور الإطناب (إيجاز) شديد، فبعض الجمل على قصرها شديدة الإيحاء تتخطى بمضمونها حدود الألفاظ ومن أجمل الإيجاز الموحى ما نراه في البيت الآتي:

لو لم يقد مجحفلا، يوم الوغى، لغدا من نفسه، وحدها، في جحفل لجب

فـ(لغدا من نفسه وحدها في جحفل لجب) فهي توحي بعظمة النفس وقدرتها على تحقيق جلائل الاعمال[1].

المبحث الثاني : التوازي النحوي

يختص هذا النوع من التوازي بتنظيم الكلمات في جمل، ودراسة تركيب الجملة والبنى المتكئة على التركيب النحوي، تعد من أهم العناصر المكونة للتوازي فهي تحدد السمات النحوية الأساسية في اللغة وانتظامها والتركيب النحوي يؤدي وظيفتين أساسيتين فهو يخدم الإيقاع بتكرار التراكيب وأنظمتها من جانب ويحقق المعنى الدلالي من جانب آخر[2].

وقد نبه رومان ياكبسون إلى دور التوازي النحوي في تحديد (السمات النحوية الرئيسة التي تشكل البنية الحقيقية للنظام، والتي تبدو للوهلة الأولى متشابكة جدا، تقدم بالمقارنات الدلالية التي يمكن تطبيقها في نظام متواز)[3].

في قصيدة أبي تمام نجد انه قد جمع بين أسلوب الحديث عن الغائب إذ يروي ما حل بعمورية، وأسلوب الخطاب حين يكلم ممدوحه المعتصم، والأسلوبان اذا ما جمعناهما ينبئان بنفس قصصي حفلت به القصيدة من حيث السرد والحوار فضلا عن الوصف.

(وأسلوب ابي تمام شديد الأسر، فجمله متماسكة، لا خلل فيها ولا زيادة او نقص، ولا تقديم ولا تأخير إلا ما ندر)[4].

ان الشاعر لجا إلى استخدام بعض الكلمات مرة اسما ومرة فعلا كما في قوله:

فتح الفتوح تعالى ان يحيط به نظم من الشعر او نثر من الخطب

فتح تفتح أبواب السماء له وتبرز الأرض في أثوابها القشب

حيث كرر (الفتح) مرة اسما ومرة فعلا، وهذا التكرار له أهمية الربط بين المظهر التركيبي في الحدث الكلامي ومظهره الدلالي، إذ أسهم في بلورة نسق متواز اعتمد التتابع وهذا ما يسميه (غي ولسن آلن) بـ(الايقاع النحوي) [5].

وجد في النص (ظاهرة التضاد) (وهي أن يقوم الشطر الثاني بمعارضة وإنكار الشطر الأول) ويرجع ذلك إلى قواعد تأليف الجمل والتراكيب النحوية، كان يكون في زمنين بين الماضي والحاضر او بين الأسود والأبيض[6] نحو:

(بيض الصفائح – لاسود الصحائف)

او (ضوء من نار – ظلمة من دخان)

---

(1) الرائد في الادب العربي1/ 377.

(2) التوازي في شعر يوسف الصائغ واثره في الايقاع والدلالة: سامح رواشد، 19، مجلة اليرموك، الاردن، العدد2، 1998.

(3) افكار واراء حول اللسانيات، 110.

(4) الرائد في الادب العربي، 377.

(5) التوازي في لغة القصيدة العراقية الحديثة، 30.

(6) المصدر السابق، 31.

في القصيدة حركتين الأولى تعتمد على الجملة الاسمية وهي قليلة، نحو بداية الشطر الأول:

ان الأسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

اما الحركة الثانية وهي الغالبة على القصيدة مبنية على الجمل الفعلية، اذ ان الفعل تجسيد لحدث وكلما كثرت الأحداث وهذا هو النسق الطباقي المتمثل بالداخل) [1] نحو

أبقيت جد بني الإسلام في صعد والمشركين ودار الشرك في صبب

اذ ان التضاد قد حدث في زمنين (الماضي والمضارع) الأمر الذي مكن أبا تمام من خلق تضاد مركب.

ان النسق الطباقي اضفى حيوية على القصيدة وجعلها أكثر قدرة على الإيحاء لان من صدمة التضاد يولد القاً تصويري أصيلاً[2].

عمد ابو تمام إلى استخدام الحروف المختصة بكثرة تقسيمها فمنها ما يختص بالأسماء وهذا ما كثر بشكل واضح وخاصة الحروف (في، عن، من، لم) نحو قوله: (في حده، عن يوم، من دمه، لم تطلع)، وقسم آخر مختص بالأفعال وهذا قليل نحو (لو بنيت، لم ينهض).

ولو نظرنا إلى هذا المثال للتوازي النحوي في القصيدة:

كم نيل تحت سناها من سنا قمر وتحت عارضها من عارض شنب

كم كان في قطع أسباب الرقاب بها إلى المخدرة العذراء من سبب

كم أحرزت قصب الهندي مصلته تهتز من قضب تهتز في كثب

في الأبيات السابقة يبرز دور البنى التركيبية في أحداث التوازي اذ يبدأ كل بيت منهم بالأداة (كم) ويتلوها الفعل الماضي (نيل، كان، أحرز).

في البيت الأول تكرر تركيب نحوي مع اختلاف بسيط، فذكر (سناها) و(سنا قمر)، وتكرار عارضها و(عارض شيب) ان التكرار لهذه التراكيب مع كم حققت توازيا رائعا بدون أي ركاكة او عدم انسجام، اما في البيت الثاني برز تكرار أشباه الجمل (في قطع) (إلى المخدرة) (من سبب) وبذلك حقق التوازي بشكل أجمل.

اما في البيت الثالث تشابهت جملتين (تهتز من قضب) و(تهتز في كثب) كلا الجملتين احتوت في أولها على الفعل المضارع تلاها حرف جر ثم اسم مجرور وبهذا أصبح هناك تناغم نحوي رائع متناسب مع القصيدة بكاملها.

(اذ ان التوازي والتكرار يحافظان على النغمة المتساوية) [3].

(1) التوازي في لغة القصيدة العراقية الحديثة، 31.

(2) المصدر السابق، 31.

(3) ظاهرة التوازي، 2037.

المبحث الثالث : التوازي الصرفي

يعتمد هذا النوع من التوازي على تكرار بنى لفظية ذات صفات متشابهة (وقد حاول فقهاء اللغة استخراج المعاني واستنباطها عن طريق التحري والاستقصاء فوقفوا في كثير منها كالأسماء المشتقة المذكورة في كتب الصرف: (اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، افعل التفضيل، اسم الزمان، واسم المكان، واسم دلالة) وأوزان الأفعال وتصاريفها المختلفة وبعض أنواع الجموع)[1].

وسنحاول من خلال دراستنا لهذا التوازي استخراج هذه المشتقات المتكررة، وهذا النوع من التوازي (يعين على تقوية ايقاع الفكرة، وبدعم الدلالة التي يعبر عنه النص)[2].

استخدم أبو تمام في قصيدته بعض المشتقات كاسم الفاعل، كما نلاحظ في هذا البيت:

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب

ان تكرار اسم الفاعل في البيت أكثر من مرة يعطي القصيدة نغمة موسيقية جميلة.

تردد في القصيدة تراكيب ذات صيغ مختلفة كان لها الدور الكبير في تحقيق التوازي الصرفي وهذا ما يسمى بالموازنة وهي: (غرض بلاغي تكون فيه الالفاظ متعالية متوالية الاجزاء حسنة الترتيب) [3] كما في شطر البيت الاتي:

عن غزو محتسب
متوازيان
لا غزو مكتسب

هناك مسار في القصيدة لتحقيق التوازي الصرفي فقد تمثل بتكرار الأفعال الثلاثية، المختلفة الأوزان فتكرر وزن (فعل) و(فعل) نحو: (غرب، هرب، حسب، عجب، خرب، كذب، لعب)، ان تكرار مثل هذه الاوزان لها الدور البارز في تحقيق التوازي الصرفي في القصيدة.

المصادر:

1. ابو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله (دراسة تحليلية): عمر فروخ، دار لبنان، بيروت، 1978.
2. الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، تحقيق وتعليق لجنة من أساتذة كلية اللغة بالجامع الأزهر، مكتبة المثنى، بغداد.
3. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: د.حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، العراق، بغداد، 1980.
4. ديوان ابي تمام شرح الخطيب التبريزي، تحقيق، محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، 1957.
5. الرائد في الأدب العربي: انعام الجندي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1979.
6. شرح الصولي لديوان ابي تمام: د.خلف رشيد نعمان، العراق، بغداد، وزارة العلام، 1977.
7. الصورة الفنية في شعر ابي تمام: د.عبد القادر الرباعي، اربد، الاردن، 1980.
8. العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده: ابي علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط4، 1972.
9. فقه اللغة العربية: مجد محمد الباكير البرازي، دار مجدلاوي، عمان، 1986.
10. الفن ومذاهبه في الشعر العربي: د.شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، مكتبة الدراسات الادبية، ط9، 1976.
11. لسان العرب: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، 1955.

(1) فقه اللغة العربية: مجد محمد الباكير البرازي، 73.

(2) التوازي في شعر يوسف الصائغ، 16.

(3) المفتاح المنشا لحديقة الانشا: ضياء الدين بن الاثير الجوزي 43.

12. المفتاح المنشأ لحديقة الانشاء: ضياء الدين بن الاثير الجوزي، حققه وقدم له: هلال ناجي، مطبعة جامعة الموصل، 1983.

الدوريات والرسائل الجامعية:

1. التوازي في شعر يوسف الصائغ واثره في الايقاع والدلالة: سامح الرواشدة، مجلة اليرموك، الاردن، العدد2، 1998.
2. التوازي في لغة القصيدة العراقية الحديثة: فهد محسن فرحان، مهرجان المربد الشعري الرابع عشر، بغداد، 1998.
3. الحب في شعر عمر بن ابي ربيعة وجميل بن معمر: آن تحسين محمود الجلبي، رسالة ماجستير مقدمة لقسم اللغة العربية، كلية التربية، 1996.
4. ظاهرة التوازي في قصيدة الخنساء: موسى ربابعة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، المجلد 22، العدد5، 1995.
5. مدخل إلى قراءة النص الشعري: محمد مفتاح، المجلد16، العدد1، 1988.